

إنكار البدع المذمومة

بين يدي الحديث

الإسلام دين كامل متكامل ونسيج واحد غير قابل للترقيق. وقد علمنا الله ﷺ في كتابه ومن خلال نبيه محمد ﷺ كل شيء من الدخول إلى المرافق إلى القانون الدولي وعلاقة المسلمين بالدول غير المسلمة ، قال ﷺ: ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ [:].

لم يمت رسول الله ﷺ حتى تم الدين وكملت علينا النعمة ، ولما كان هذا الدين كاملاً وجب علينا الالتزام به وعدم الزيادة عليه ؛ لأن من زاد عليه شيئاً مخالفاً لمنهجه كان كمن اعتقد نقصه.

قال رسول الله ﷺ: ﴿ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد ﴾ (١).

وفي رواية لمسلم : ﴿ من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد ﴾ (٢).

المفردات :

أحدث : أي أتى بأمر جديد مبتدع.

أمرنا : ديننا.

رد : مردود.

فوائد الحديث :

الأصل في العادات الإباحة ، بمعنى أنه لا نحتاج إلى دليل يثبت أن هذه العادة حلال ، لأن كل العادات حلال إلا ما وردنا تحريمه بالقرآن الكريم أو الحديث الصحيح.

أما الأصل في العبادات فهو الحرمة إلا ما دل الدليل على مشروعيتها ، بمعنى : أنه لا يجوز لأحد أن يبتكر لنا عبادة لم ترد في آية ولا حديث.

والمبتدع أعطى لنفسه حق التشريع وهو حق إلهي خاص بالله ﷻ لذلك فقد يقع

تحت قول الله ﷻ: ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴾ []

^١ متفق عليه رواه البخاري : برقم (٢٦٩٧) ومسلم : برقم (١٧١٨).

^٢ رواها مسلم : برقم (٠).

البدعة في الدين مردودة على صاحبها ، ولا نقبلها مهما كانت منزلة من صدرت منه ، ونقول له : توقف ، ديننا كامل لا يحتاج إلى إضافة ، وفي الموجود في الدين ما يكفي ويغني. والمشكلة الأكبر حين يظن المبتدع أنه يبتدع لأنه يظن النقص في الدين.

البدعة أحب إلى إبليس من المعصية ، لأن العاصي قد يصحو فيتوب لكونه يعرف أنه على خطأ ، لكن المبتدع يحسب أنه يحسن صنعا فلا يتوب ، بل يستمر في غيه وضلاله ، فيستمر في الابتداع ويواصل طريقه لكن هذا الطريق مخالف لمنهج الله ﷺ فلا يزيد إلا بعدا عن الله ﷻ.

ودين الله ﷻ ومنهج رسوله واضح لا لف فيه ولا دوران وما يخالفه واضح أيضا قال الرسول ﷺ: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ»^٣. فما كان على هذه المحجة البيضاء فهو على الخير الواضح ومن سار على غيرها فهو الضال الذي يجب علينا جميعا نصحه وتبيين الطريق الصحيح له بالحكمة والموعظة الحسنة

ومن مفسد البدع ما جاء في الحديث الشريف : «مَا أَحَدَتْ قَوْمٌ بَدْعَةً إِلَّا رُفِعَ اللَّهُ مِنْ السُّنَّةِ»^٤؛ فلا تجتمع البدع والسنن إلا وتُخرج أحدهما الأخرى ، فالسنة تطرد البدعة ، والبدعة تطرد السنة ، فالذي يريد النجاة ويريد الأجر والثواب يقتصر على ما شرعه الله ﷻ، ولا يلتفت لما يقوله الناس من غير برهان ومن غير دليل ؛ فكل من جاءك ، وقال لك : أفعل كذا ففيه أجر وفيه ثواب ، فقل له : هات الدليل على هذا من القرآن أو الحديث ، فإن جاء بدليل فيها ونعمت ، وعلى الرأس والعين ، وإن لم يأت بدليل فكلامه مردود.

^٣ رواه
^٤ رواه